الفصل 1 : في الحي

في صباح يوم الجمعة، ساد الهدوء في الحي الشعبي الذي تعلو سماءه أصوات قارئ القرآن، الشيخ محمد صديق المنشاوي، التي تتسلل من النوافذ المفتوحة للعقارات القديمة، مملوءة برائحة الذكريات وأحاديث الماضي. كان الشارع ضيقًا، لكن الحياة فيه تتسع لكل شيء؛ ضحكات الأطفال، نداء الباعة، وحتى عبق الخبز الطازج المتصاعد من المخابز الصغيرة في زواياه.

وسط هذا المشهد المعتاد، توقفت عربة شحن كبيرة أمام إحدى البنايات القديمة. تجمّع شباب الحي بسرعة، متناسين روتين صباحهم، ليمدوا يد العون. ارتفعت أصواتهم بين الدعابات والمزاح، وهم يحملون الأثاث الثقيل الذي بدا كأنه يحمل قصة حياة جديدة تنتقل إلى هذا المكان. كان واضحًا أن سكانًا جددًا قد حلّوا ضيوفًا على هذا الحي الذي لا يعرف الغريب فيه طويلاً، إذ يتحول سريعًا إلى واحد منهم.

كان الرجال الكبار يقفون على جانب الطريق، يراقبون المشهد بابتسامات مطمئنة، يتبادلون كلمات الترحيب مع صاحب العائلة الجديدة، بينما يهرع أصغر الأطفال لمد يد صغيرة رغم ضعفها، رغبةً في المشاركة. بدا وكأن الحي بأكمله يتحرك ككيان واحد، روح واحدة مترابطة، تخبر الغرباء بأنهم هنا ليسوا وحدهم.

وفي زحمة هذا الصباح، كانت نظرات بعض النساء تطل من الشرفات، تتفحص الوجوه الجديدة بفضول حميمي، تتهامس بأسماء ربما ستصبح قريبًا جزءًا من الحكايات اليومية. هكذا هو الحي، مزيج من الصخب والسكينة، العفوية والدفء، حيث يبدأ كل يوم كصفحة جديدة تُكتب بيد الجميع.

يقف ياسين الأبن الأكبر لكبير المنطقة، وسط الحشد، مشرفًا على نقل الأثاث، وكأنه قائد ميداني ينظم صفوف الجنود. كان صوته جهوريًا، يحمل نبرة حزم ممزوجة بألفة، وهو يوجه العمال والشباب، ويحرص على أن تسير الأمور بسلاسة.

التفت فجأة ليجد أخاه بلال ينسحب من المشهد بخطوات سريعة. صاح به:
ـ "إيه يا بلال؟ رايح فين؟"

توقف بلال نصف التفاتة، محاولًا أن يختصر الحديث:
ـ "عندي شغل مستعجل، لازم أمشي."

نظر ياسين إلى الزحام الذي تسبب في احتجاز سيارة أخيه، ثم أخرج مفتاح سيارته من جيبه ومدّه إليه قائلاً:
ـ "خد مفتاح عربيتي، امشي بيها، عشان عربيتك اتزنقت جوه الشارع مع الزحمة دي."

تردد بلال للحظة قبل أن يمد يده ويأخذ المفتاح:
ـ "خلاص، ماشي. قول لأبوك إني هتأخر شوية."

ابتسم ياسين ابتسامة خفيفة، وهو يراقب أخاه يغادر بسرعة، ثم عاد إلى مهامه، يراقب الجميع بعين يقظة، وكأن على عاتقه ضمان أن يمر هذا اليوم دون أي تعقيد ، كما أخبره والده .

في مكتب بلال، كان الجو مشحونًا بالملفات المتكدسة على الطاولة وصوت طابعة تعمل بلا توقف. جلس بلال على مكتبه، يحاول استيعاب ما يجري، بينما يقف أمامه صديقه و مديره محمد محاولًا تهدئة الأجواء.

رفع بلال عينيه من الأوراق وقال بنبرة تحمل مزيجًا من الاستياء والاندهاش:
ـ "يا فندم، أنا محدش بلغني إن القضية دي بقت عندي!"

رد محمد بنبرة معتذرة وهو يحاول تبرير الأمر:
ـ "كل حاجة جت بسرعة، ماعرفناش نقولك."

ضرب بلال بيده على المكتب وهو يحدق في زميله:
ـ "هو إيه اللي جت بسرعة؟ أنا مش بعاتبك عشان معزمتنيش على خطوبتك يا محمد! دي قضية كبيرة مش لعب عيال، يعني لازم أقعد أراجع الورق وأظبط الدنيا، وأقابل الناس من تاني. هنبدا من الصفر يعني!"

ابتسم محمد بخفة محاولًا احتواء الموقف وقال بثقة:
ـ "أديك إنت قلتها، دي قضية كبيرة. وعشان كده سلمتها ليك إنت. إنت الوحيد اللي أثق فيه في قضية زي دي."

أخذ بلال نفسًا عميقًا، ثم أمسك بأحد الملفات وفتحه دون أن ينظر لمحمد، وكأنه استسلم للواقع. قال بنبرة أقل حدة:
ـ "طيب، خليني أشوف الدنيا هتمشي إزاي. بس المرة الجاية، بلغني قبل ما تحط حاجة على مكتبي."

ضحك محمد بخفة وهو يدير ظهره للخروج:
ـ "أوامرك يا باشا!"

تركه محمد وخرج، بينما غرق بلال في الأوراق، محاولًا فك ألغاز هذه القضية التي بدت وكأنها تحمل أكثر مما يظهر على السطح.

بعد يوم طويل من العمل والانتقال، استقر السكان الجدد في الشقة المخصصة لهم داخل البناية العتيقة، وفقًا لتوجيهات الحاج نعيم البدري، صاحب العقار. وقف ياسين أمام باب الشقة بابتسامة ودودة، متحدثًا إلى السيدة التي بدت عليها علامات الإرهاق.

قال ياسين بنبرة هادئة مليئة بالاهتمام:
ـ "أساعدك في حاجة تاني يا أمي؟"

هزّت السيدة رأسها بابتسامة شاكرة:
ـ "لأ يا بني، تشكر بجد. تعبناكم معانا."

رفع ياسين يده مطمئنًا:
ـ "لأ، تعبك راحة. اتفضلي استريحي دلوقتي، ولو احتاجتي أي حاجة، شقة الحاج نعيم تحتك على طول. وابقي تعالي اتعرفي على أمي، هتبقوا أصحاب."

ابتسمت السيدة بحرارة ودعت له:
ـ "إن شاء الله يا حبيبي، ربنا يباركلك."

انحنى ياسين قليلاً برأسه احترامًا، ثم استأذن بالمغادرة، تاركًا السيدة لتأخذ قسطًا من الراحة بعد يوم شاق. كان الحي يثبت مرة أخرى أنه ليس مجرد مكان للسكن، بل مجتمع متماسك مليء بالدفء والإنسانية.

في المساء، وبينما كان الهدوء يخيم على البناية بعد يوم مليء بالحركة، وقفت الفتاة أمام والدتها ترتدي عباءتها بسرعة، قائلة بابتسامة:
ـ "ماما، هنزل أتمشى شوية، وأتعرف على المكان. أجيب شوية حاجات وأطلع."

رفعت الأم رأسها من بين الأغراض التي كانت ترتبها، لترد بنبرة تجمع بين القلق والنصح:
ـ "ماشي، بس ما تتأخريش. وأوعي تتوتي، خلي بالك."

ضحكت الفتاة بخفة وهي تفتح الباب:
ـ "حاضر صاروخ!"

ابتسمت الأم مجبرة، متمنية لها سلامة العودة، بينما أغلقت الفتاة الباب وراءها، متحمسة لاكتشاف تفاصيل الحي الجديد الذي أصبح جزءًا من حياتهم.

أنهى بلال عمله أخيرًا، وعاد إلى الحي الذي بدا وكأنه يعيد له جزءًا من راحته المفقودة. صفّ سيارته أسفل البناية، وأغلق الباب خلفه بنظرة سريعة نحو الشارع الذي لم يهدأ تمامًا. اتجه بخطوات ثابتة نحو "قهوة عم حسن"، المكان الذي يجتمع فيه مع أصدقائه دائمًا.

بمجرد دخوله، ألقى التحية بصوت واضح:

ـ "السلام عليكم، يا رجالة."

استقبله أصدقاؤه بابتسامات وكلمات ترحيب. سأله إسلام، وهو أكثرهم فضولاً، بصوت مليء بالاهتمام:
ـ "عملت إيه في الشغل ؟

جلس بلال على كرسي، وسحب كوب شاي ورده بنبرة محبطة:
ـ "أهو، اتدبست في القضية وخلاص."

ضحك معاذ، المعروف بحبه المفرط للمال، وقال بمزاح لم يخْلُ من الجدية:
ـ "لا يا معلم، لو جدع، قوله مش همسكها غير لما ترفعلي المرتب شوية!"

غمزه أحدهم ضاحكًا، بينما علق سيف، الأكثر هدوءًا واتزانًا في الشلة:
ـ "يا عم، اتكل على الله واصبر. ربنا هيعوضك."

تنهد بلال وأجاب وهو يحدق في كوب الشاي أمامه:
ـ "ونِعم بالله، عارف بس هو مش أول مرة يعمل كده. لولا العيش والملح كنت فتحت دماغه، لكن خلاص."

نهض من مكانه بعد أن انتهى من كوبه، وقال وهو يمد يده لمصافحة أصدقائه:
ـ "قوم أنا أطلع عشان الحاج أتأخرت عليه النهارده وتعبت. هنام، أشوفكم بكرة يا شباب."

خرج بلال من البناية بخطوات هادئة، يرمق سيارته البيضاء بحب واعتزاز. لطالما اعتبرها بمثابة ابنته، فقد اشتراها بعد سنوات من المعاناة في عمله بالمحاماة، وكانت تمثل له ثمرة جهده وكفاحه.

ولكن ما إن اقترب منها حتى تجمدت قدماه، وعلت ملامحه صدمة واضحة. فوق السيارة، قشر اللب والمخلفات المتنوعة من أكياس الحلويات ملقاة بشكل عشوائي، وكأنها ساحة لمعركة غير متكافئة.

امتلأ صدره بالغضب، وصاح بأعلى صوته وهو يناظر الشرفات التي تعلو البناية:
ـ "مين الـ... اللي عمل كده؟!"

الفصل 2 : حظ

امتلأ صدره بالغضب، وصاح بأعلى صوته وهو يناظر الشرفات التي تعلو البناية:
ـ "مين الـ... اللي عمل كده؟!"

في لحظة، لمح حركة خفيفة من إحدى الشرفات. فتاة تقف هناك، أنزلت رأسها سريعًا بمجرد أن سمعت صراخه، وكأنها تحاول الاختباء من غضبه الذي كان يتصاعد كالنار.

لم يمضِ سوى لحظات حتى خرج أصدقاؤه من "قهوة عم حسن"، بعد أن سمعوا صوته المرتفع. كان إسلام أولهم، يقول وهو يحاول فهم الموقف:

ـ "إيه يا بلال؟ مالك بتزعق كده؟"

ازداد غضب بلال وهو ينظر إلى سيارته الملطخة، فصاح:
ـ "بص ده منظر عربية! دي عربيتي، دي!"

كان لديه وسواس كبير حول نظافة سيارته، ولم يكن يتحمل أن تُترك بهذا الشكل. كانت بالنسبة له أكثر من مجرد وسيلة نقل، بل كانت رمزًا لأعماله وتعبه.

اقترب معاذ منه بحذر، محاولًا تهدئته، وقال:
ـ "خلاص، حقك عليا، أنا هنضفها لك."

نظر بلال إلى معاذ، لكن الغضب ما زال يسيطر عليه، فقال بحدة:
ـ "والله ما هحل اللي عمل كده!"

في صباح اليوم التالي، كان الحاج نعيم جالسًا في منزله، حيث كانت الشمس تشرق بأشعتها الذهبية عبر النوافذ، مشعةً الدفء في أرجاء الغرفة. جلس الحاج نعيم في المنتصف، مرتديًا جلبابه التقليدي، وبدا ملامحه مطمئنة تعكس حكمته وخبرته.

على يمينه، جلست زوجته يمني، تتمتع بحضورها الهادئ ورائحتها العطرة، وكانت تتابع حديث العائلة بابتسامة لطيفة. على يساره، كان ياسين، الابن الأكبر، الذي يعكس شخصيته الطموحة واجتهاده. بجانبه، كان زيد، ابن الثلاث سنوات، يعبث بلعبة صغيرة في يده، ضاحكًا ومبتهجًا ببراءته.

بينما كان بلال جالسًا بجانب والدته، ينظر إلى الوجوه المحيطة به بفضول. كان يشعر بجو العائلة، حيث يتجمع الجميع حول الحاج نعيم، كأنهم يحيطون برمز الأمان والدعوة للتواصل. كانت المحادثات تتدفق حول الطاولة، حيث تتبادل الأحاديث حول الأمور اليومية والذكريات المشتركة، مما يعزز الروابط بينهم.

وجه الحاج نعيم حديثه إلى زوجته بحنان، قائلاً:
ـ "عايزين نكرم الضيوف الجداد. ظبطي يوم كده يا ست الكل، وعزميهم على الغداء. اتعرفي عليهم وصاحبيهم، عشان ملهمش حد غيرنا كده دلوقتي."

ردت يمني بابتسامة دافئة:
ـ "حاضر يا حج، عيني."

قطع بلال الحديث باستغراب:
ـ "ضيوف مين؟"

أجاب الحاج نعيم بلهجة فيها استنكار:
ـ "أه، ما حضرتك، إمبارح طول اليوم بره، متعرفش حاجة. وبقالك شهر شايل إيدك من مساعدة أبوك."

سارع بلال بالدفاع عن نفسه:
ـ "يا بابا، انت عارف ضغط الشغل، ولسه إمبارح مدبس في قضية ملهاش ملامح. يعني الدنيا بايظة على الآخر."

جلست يمني بجانب ابنها بلال، ووضعت يدها بلطف على كتفه، قائلة:

ـ "ربنا معاك يا بني."

التقط بلال يديها، وقبلها برقة، ثم نظر في عينيها، قائلاً:
ـ "يارب يا أمي."

بعد أن رحل كل فرد إلى عمله، نزل الحاج نعيم برفقة حفيده الصغير، متجهًا نحو النادي الذي يملكه في الحي. كان يتابع الأجواء العامة ويتفقد أحوال المنطقة كعادته، مُظهرًا اهتمامه بكل تفاصيل الحي وأهلها.

في الوقت نفسه، نزلت يمني للتسوق، تحمل في يدها قائمة طويلة من الأشياء التي تحتاجها. وبينما كانت تتجول في السوق الشعبي، قابلت يسري، الساكنة الجديدة في البناية، برفقة ابنتها دارين.

ابتسمت يمني بود، وسارعت بمساعدتها في حمل الأغراض:
ـ "تعالي، يا حبيبتي، نكمل مع بعض. السوق هنا زحمة، وأعرف الأماكن اللي أسعارها معقولة."

شعرت يسري بالامتنان وقالت:
ـ "ربنا يخليكِ يا ست الكل. مش عارفين نرد جميلكم معانا."

وأثناء عودتهم إلى البناية، أخبرتها يمني بابتسامة:
ـ "على فكرة، الحاج نعيم عازمكوا على الغدا عندنا."

تفاجأت يسري وقالت بخجل:
ـ "لا والله، مالوش لزوم يا حبيبتي. مش عايزين نتعبكوا معانا."

هزّت يمني رأسها بحزم ولطف:
ـ "ولا تعب ولا حاجة. لازم تيجوا تتغدوا عند الحاج نعيم. وده فرصة عشان نبقى أصحاب ونتعرف على بنتك أكتر."

ابتسمت يسري وقالت:
ـ "اللي في الخير يقدمه ربنا يا حبيبتي. شكرًا ليكم."

وبعد أن وصلا إلى البناية، تبادلت السيدتان نظرات مليئة بالود، ثم اتجهت كل واحدة منهما إلى شقتها، تشعر براحة من دفء العلاقة التي بدأت تنشأ بينهما.

في المساء، عاد بلال من عمله مُرهقًا لكنه مُصمم على الالتزام بروتينه الرياضي. صعد إلى شقته ليبدل ملابسه بأخرى مريحة للجيم، حيث اعتاد الذهاب مع ياسين و أصدقائه ، الذي كان في نادي والده، يتشاركون هدف الحفاظ على لياقتهم البدنية.

كانا على وشك الخروج من البناية، يتبادلان الحديث عن التمارين التي سيؤديانها، عندما سمع بلال صوت ارتطام مياه بشيء معدني. توقف فجأة، ملامح وجهه تحولت من الهدوء إلى القلق، ثم صاح بشدة وهو يهرول نحو الخارج:
ـ **"أكيد دي مش عربيتي!"**

حاول ياسين أن يسحبه لتهدئته قبل أن ينفجر غضبًا:

ـ **"اهدى يا بني، في إيه؟!"**

لكن بلال كان قد فتح الباب واندفع للخارج، وياسين يركض خلفه. هناك، كان المشهد واضحًا: سيارته البيضاء، مرة أخرى، تُلطخ بالمياه التي يبدو أنها سُكبت من شرفة أحد الطوابق.

رفع بلال رأسه بغضب، وصاح وهو ينظر إلى الأعلى:
ـ **"يا بنتي، ده إنتِ لو مستقصداني مش هتعملي كده!"**

ظهرت دارين في الشرفة، وجهها شاحب من الحرج، تحاول الاعتذار بصوت مرتعش:
ـ **"آسفة، آسفة، والله ما كنت أقصد!"**

كانت تكاد تبكي من فرط التوتر والخجل، بينما بلال لم تظهر على ملامحه أي علامات للتسامح. استمر في النظر إليها بغضب، محاولًا كبح نفسه عن التفوه بكلمات قاسية.

تدخل ياسين سريعًا، واضعًا يده على كتف بلال:
ـ **"خلاص يا بني، اللي حصل حصل. مفيش داعي تعمل مشكلة ."**

أخذ بلال نفسًا عميقًا، يحاول تهدئة نفسه، لكنه لم يستطع منع نفسه من التمتمة:
ـ **"ده كده بقى كتير... مش عارف إذا كانت صدفة ولا إيه، بس أنا مش هسكت لو ده تكرر!"**

عاد بلال ليصمت، وياسين يحاول دفعه بعيدًا لإعادته إلى هدوئه، بينما دارين تراقب من الشرفة، تكاد تختفي من شدة الحرج.

بعد أن ذهب بلال وأصدقاؤه إلى الجيم، حاول التركيز على تمارينه كالمعتاد، لكنه لم يستطع منع ذكرى تلك الفتاة من التسلل إلى رأسه مرارًا. من هي؟ لم يسبق له أن رآها من قبل، وهو يعرف سكان منطقته جيدًا.

بينما كان يُحاول فك طلاسم هذه التساؤلات، سأل ياسين عن الأمر، ليؤكد له الأخير أنها الساكنة الجديدة وابنة السيدة التي استقرت مؤخرًا في البناية.

بعد انتهاء يومهم في الجيم، خرجوا جميعًا حاملين حقائبهم الرياضية الكبيرة. كان بلال يرتدي قميصًا رياضيًا بدون أكتاف وشورتًا قصيرًا، مُبرزًا عضلاته التي عمل جاهدًا على بنائها. حمل حقيبته على كتفه، واتجه مع أصدقائه إلى المقهى المعتاد.

جلسوا هناك، يحتسون المشروبات ويتبادلون الحديث عن أمور عشوائية؛ من الرياضة إلى العمل وبعض الطرائف اليومية. كان الجو مليئًا بالضحك والراحة، لكن بلال، رغم مشاركته في الحديث، كان ذهنه يعود إلى تلك الفتاة باستمرار.

في تلك اللحظة، كانت دارين تقف في شرفتها، تُحاول ترتيب أفكارها، لكنها لم تستطع منع عينيها من الانجذاب إلى الأسفل، حيث كان بلال يجلس مع أصدقائه. كانت تراقبه بخجل، تُحاول فهم هذا الشخص الذي وضعت نفسها في موقف محرج أمامه مرتين.

كان قلبها يخفق بشدة كلما تذكرت صوته الغاضب، لكنها لم تستطع منع نفسها من التفكير: من هو؟ ولماذا يبدو وكأن لديه حضورًا خاصًا يُرغمها على النظر؟
و لماذا حظها يجبرها علي العبث معه ؟

الفصل 3 : لقاء و مشاعر

كانت دارين تقف في شرفتها، تُحاول التركيز على ما في يديها، لكن عينها لا تستطيع إلا أن تنجذب نحو الطاولة التي يجلس عليها بلال مع أصدقائه. أصوات الضحكات والنقاشات تصل إليها بوضوح، لكن ما لفت انتباهها كان طلبًا بسيطًا من صديقه إسلام:

ـ "ما تغنيلنا يا بلال؟ الواحد وحشه صوتك يا جدع."

ابتسم معاذ مؤيدًا:
ـ "فعلاً، ورينا حلاوة صوتك يا أستاذ."

جلس ياسين وسيف يراقبان المشهد بصمت، وكل منهما يدرك أن بلال لن يرفض الطلب في النهاية.

لحظة صمت خيمت على المكان، قبل أن يرد بلال بابتسامة خفيفة:
ـ "خلاص، ماشي، وأمري لله."

بدأ يدندن بخفوت، وكأنه يُمهّد الجو لصوته، ثم انطلق يغني بإحساس عميق. اختار أغنيته المفضلة "ألف ليلة وليلة" لأم كلثوم، وكأن الكلمات صُممت لتخرج بهذا الدفء من صوته:

يا حبيبي ، يا حبيبي
الليل وسماه، ونجومه وقمره...
قمره وسهره، وإنت وأنا يا حبيبي أنا، يا حياتي أنا...
كلنا، كلنا في الحب سوا...
والهوى، آه منه الهوى...
و الهوي ، اه منه الهوي
اه منه الهوي االاه منه الهوي
سهران الهوي ، يسقينا الهنا و يقول بالهنا

كان صوته يُسيطر على المكان بأكمله. توقف الجميع عن الحديث، حتى الهواء بدا وكأنه يتمايل مع نغماته. أما هي، فقد توقفت يدها تمامًا، كأن العالم حولها تجمد.

صوته لم يكن مجرد غناء؛ كان إحساسًا يصل إلى أعماقها، يُحرك مشاعر لم تفهمها. قلبها بدأ يخفق بعنف، وكأن كل كلمة كان يغنيها تُقال لها وحدها.

تسمرت في مكانها، تراقبه من بعيد، غير قادرة على النظر بعيدًا. شعرت أن كل شيء في هذا المشهد كان ساحرًا؛ صوته، حضوره، حتى القمر الذي بدا وكأنه يشارك في هذه اللحظة.

"كيف يمكن لشخص أن يُسيطر بهذا الشكل على قلبها دون أن يتحدث حتى؟" سألت نفسها بصمت، وهي تُدرك أنها لن تنسى هذه الليلة أبدًا.

مرت الايام وانتهي بلال من القضيه وطلب إجازة وليس مرتب اكبر فهو ليس مادي.

عاد بلال إلى المنزل بعد يوم طويل في الجيم، أنهى تدريبه وعاد ليرتاح قليلاً. في الوقت نفسه، كانت دارين تقف عند مدخل الحي تستلم طلبية من مندوب التوصيل. بعد أن أنهت استلامها، بدأت تسير نحو البناية، وهي تشعر بالإنهاك من يومها الطويل.

عند وصولها إلى مدخل البناية، فجأة انقطع النور عن المنطقة بأكملها، وأصبحت في ظلام دامس. توقفت في مكانها وهي تحاول أن تتبين طريقها، لكنها شعرت برهبة من الظلام. بينما كانت تتقدم ببطء، اصطدمت بشخص

صرخت بخوف وهي لا ترى وجهه في الظلام، لكنه أسرع ووضع يده على فمها ليمنعها من الصراخ وقال بنبرة ساخرة:
ـ "اهدي، في إيه؟ مش هنخطفوكي! مش عيب تبقي بالطول ده ولسه بتخافي من الضلمة؟"

دفعت يده عنها بسرعة وهي تحاول السيطرة على توترها، ثم قالت بغضب:
ـ "وانت مالك أصلاً؟!"

ابتعد عنها وهو يتجاهلها تمامًا واتجه ليجلس على السلم وأخرج هاتفه. نظر إليها وقال بهدوء:
ـ "تعالي اقعدي هنا لحد ما أشوف المشكلة فين."

ردت بعنف وهي تبحث عن هاتفها لتشعل كشاف الضوء:
ـ "مش عايزة!"

نظر إليها ببرود وهو يرفع حاجبيه وقال:
ـ "براحتك، خليكي واقفة."

أجرى اتصالاً سريعًا بياسين ليسأله عن سبب انقطاع النور، ثم قال لها بعد إنهاء المكالمة:
ـ "النور هييجي كمان نص ساعة، يعني لو هتفضلي واقفة كده هتتعبي."

ردت عليه بحدة:
ـ "لأ، أنا أطلع السلم أحسن ما أقعد في وشك نص ساعة!"

ابتسم بلال بسخرية وقال:
ـ "إنتي تطولي أصلاً؟ وبعدين مش المفروض أنا اللي أحاسبك على بهدلة عربيتي؟"

ردت بحدة أكبر:
ـ "يا سيدي قلت آسفة مليون مرة!"

مال برأسه إلى الجانب وقال بنبرة أكثر هدوءًا:
ـ "خلاص، تعالي اقعدي بلاش عناد."

نظرت إليه بتردد واضح، ثم استسلمت أخيرًا وجلست بجانبه على السلم، بينما هو ينظر إليها بابتسامة صغيرة على شفتيه.

صمتا لبرهة بعد أن استقرت على السلم، وكل منهما غارق في أفكاره. قطع هو الصمت وسألها:
ـ "إنتوا بقى السكان الجدد؟"

أجابت وهي تنظر أمامها:
ـ "آه، أنا وماما."

رفع حاجبيه وقال مستغربًا:
ـ "إنتي ومامتك بس؟"

أومأت برأسها وقالت:
ـ "آه، اتعرفنا على ياسين أخوك أول ما جينا، وباباك قال اسمك برضه."

تردد قليلًا قبل أن يسأل:
ـ "طب باباكي فين؟ معندكيش إخوات ؟"

أجابت بصوت منخفض:
ـ "لأ، أنا وحيدة ماما. بابا متوفي بقاله سنة."

ظهرت على وجهه ملامح الندم وقال:
ـ "أسف... ربنا يرحمه."

ـ "يارب."

سكتا مرة أخرى، لكن بلال قرر كسر الصمت من جديد وقال بابتسامة خفيفة:
ـ "كلميني عن نفسك شوية."

نظرت إليه بتردد قليلًا، ثم أجابت:
ـ "أنا دارين علي شاهين. شاهين دي عيلتي. شغالة مترجمة، بس شغلي كله أونلاين."

ـ "و إنتي منين اصلا ؟"

ـ "من الشرقية. سبنا البلد والعيلة وجينا هنا."

ـ "عشان باباكي وكده؟"

هزت رأسها بالنفي وقالت:
ـ "لأ، عشان مشاكل في الورث. قررت أنا وماما نبعد عن المشاكل ونبدأ من جديد هنا."

ابتسم وقال:
ـ "وأنا بلال نعيم البدري. محامي وملاكم. الصبح محامي وبالليل ملاكم، وكمان بدرب الأطفال هنا في النادي بتاع بابا. وبحب عربيتي جدًا... وخط أحمر بالنسبالي، وإنتي تعديتيه مرتين."

ابتسمت بخجل وهي ترد:
ـ "عارفة... وبجد آسفة ومحرجة منك اوي."

قبل أن يرد عليها، عاد النور فجأة وأضاءت البناية. استقامت دارين وهي تقول:
ـ "أنا آسفة مرة تانية."

ـ "ولا يهمك. اتشرفت بيكي بجد."

ـ "وأنا أكتر."

صعدا معًا بالمصعد، وصمتت دارين طوال الطريق، بينما كان بلال يتأملها بخفة. عند وصولهما، تمنى لها ليلة سعيدة، وتفرق كل منهما عند باب شقته.

لكن بينما أغلقت دارين باب شقتها خلفها، كانت هناك مشاعر متناقضة تشتعل بداخلها. مشاعر لم تفهمها بعد، لكنها تعلم أنها مرتبطة بذلك الشاب الذي اقتحم عالمها بغتة.

الفصل 4 : اجتماع

مرت الأيام على لقائهم الأول، وكل منهما غارق في روتينه اليومي. بلال يذهب صباحًا إلى عمله في المحاماة، بينما تقضي دارين وقتها مع والدتها في ترتيب أمور حياتهما الجديدة.

في المساء، يعود بلال ليذهب إلى الجيم، يتدرب مع أصدقائه، ثم ينتهي يومه على مقهاهم المعتاد. يجلسون يتبادلون الأحاديث، الضحكات، وأحيانًا يغني لهم بلال بصوته العذب، يعزف لهم علي الجيتار .

أما هي، فقد أصبحت عيناها تتوق لتلك اللحظات. تقف في شرفتها في صمت، تحمل كوب قهوتها أو كتابها، ولكن عينها دائمًا تبحث عنه. تراقبهم من بعيد، تسترق النظر إليه وإلى ابتساماته، ضحكاته، وحتى انفعالاته.

لاحظ بلال وجودها أكثر من مرة. في البداية تجاهل الأمر، ولكن مع تكرار ملاحظتها وهي تتأمله خلسة، لم يستطع أن يمنع ابتسامة خفيفة من الظهور على شفتيه في كل مرة. كان يتساءل في داخله: "يا ترى الدنيا مخبية ايه ؟

وكلما زادت تلك النظرات الخفية، زاد فضوله تجاه تلك الفتاة الهادئة التي بدت وكأنها تحمل في عينيها ألف حكاية.

اجتمع الجميع حول مائدة الحاج نعيم، التي كانت عامرة بأنواع الطعام الشهية. كان المكان مليئًا بالضحكات والأحاديث، والعائلتان تجلسان جنبًا إلى جنب، حيث تعكس الأجواء روح التعاون والمودة.

آخر من دخل كان بلال، الذي ألقى عليهم السلام وذهب ليجلس. بينما كان يعبث مع زيد ابن آخية، كانت دارين جالسة بهدوء، تنظر حولها، وتتبادل الضحكات مع والدتها. مع مرور الوقت، اندمجت العائلتان بشكل أكبر، وتلاشت الحواجز بينهما.

بلال استمر في استراق النظر إليها، ومع كل مرة تلتقي أعينهم، كان ابتسامة خفيفة تضيء وجهه. لم يكن أحد يدرك تلك النظرات المتبادلة بينهما، إلا ياسين، الذي كان يراقب من بعيد.

انتهى الغذاء وبدأوا يشربون الشاي، بينما كانت دارين تجلس بجانب زيد الذي أحبها سريعًا. بينما كان بلال وياسين واقفين في الشرفة يتبادلون الحديث.

قطع ياسين الصمت، وهو ينظر إلى بلال بدهشة: "في إيه يا روميو؟ إيه النظرات دي؟"

رد بلال بسخط: "نظرات إيه يا عم؟"

"مش عليا يا معلم، انت وهي نظرات وابتسامات."

أجابه بلال: "لاء مفيش حاجة، مجرد تعارف عادي. دماغك متروحش بعيد يا وحش."

لكن ياسين لم يقتنع، فتجاهل بلال حديثه وتركه. نزل إلى أصدقائه بينما ياسين بقي في الشرفة، يتأمل في تلك النظرات التي لم تفارقه منذ بداية اللقاء.

في صباح اليوم التالي، خرج بلال من غرفته مسرعًا، فقد تأخر عن موعد عمله بسبب سهرة ليلية مع أصدقائه. عندما نزل إلى غرفة المعيشة، وجد أسرته جالسة على الفطار.

قالت والدته: "اقعد أفطر يا بني."

أجاب بلال: "لاء يا حبيبتي، متأخر. هاخد زيد وامشي."

توجه إلى زيد الذي كان يلعب في زاوية الغرفة، وقال له: "يلا بينا يا زوز."

"يلا بينا!" رد زيد ببراءة، ونزلا سويًا كالأب وابنه.

فتح بلال باب السيارة وساعد زيد في الجلوس، ولكنه لمح دارين، تلك الفتاة التي استوطنت كيانه منذ أن رآها لأول مرة. رأى أحد الشباب يزعجها .

تقدم بلال ووقف أمام الشاب قائلًا: "في حاجة يا باشا؟"

الشاب ارتعد في خوف، فهو يعلم من هو بلال وما يمكنه أن يفعله.

رد الشاب: "لاء، مفيش حاجة يا أستاذ."

قال بلال بحدة: "أمال موقف الأنسة كده ليه؟"

أجاب بنبرة معتذرة : "آسف يا أستاذ، مكنتش اعرف إنها تخص الحاج نعيم."

أمسك بلال الشاب من تلابيب قميصه، قائلًا: "تخص أو ما تخصش، أقسم بالله المرة الجاية لو لمحتك بتدايق حد، ما هحلك "

ثم نظر إلى دارين وأكمل: "والأنسة دي تبع الحاج نعيم، فـ خاف مني."

استدار الشاب بسرعة وغادر، بينما التفتت دارين لتشكر بلال.

قال بلال بغضب: "مش الحاج نعيم قالك لو احتاجتي حاجة، قولي له. وبعدين، ما تنزليش لوحدك تاني، ابقي انزلي مع طنط. ومن دلوقتي، محدش هيقدر يكلمك."

سألته دارين بدهشة: "أنت بتزعق ليه؟"

رد بلال: "مش بزعق."

قالت: "كدا مش بتزعق، أمال لو بتزعق..."

تجاهل حديثها، وقال لها: "تعالي أوصلك، المكان اللي انتي رايحاه"

سارت معه بصمت، وطوال الطريق، كانت تتحدث مع زيد عن مدرسته، بينما كان بلال يراقبها من مرآة السيارة. عندما طلبت منه أن يتركها في مول كبير، أكمل طريقه، أوصل زيد إلى مدرسته ثم اتجه إلى عمله، لكن ذكراها لم تفارق باله.

عادت دارين إلى منزلها بعد يوم طويل، دلفت إلى غرفتها لبضع دقائق ثم خرجت لتجد الحاج نعيم يجلس على التريكة في منزلهم، يحتسي الشاي مع والدتها. ألقت السلام وجلست أمامه.

قالت بابتسامة: "السلام عليكم يا عمو نعيم، منورنا بجد."

رد بابتسامة أبوية: "بنوركم يا بنتي."

ثم أضاف: "بما إنك لابسة، تعالي ننزل نتمشى شوية."

أجابت بحماس: "طبعًا، يلا بينا."

نزلا معًا وسارا في الشارع يتبادلان الحديث حتى توقفا أمام بناية كبيرة. أشار إليها الحاج نعيم قائلًا: "ده نادي الحي، وأنا صاحبه."

نظرت دارين باستغراب، فسحب كرسيين لهما وجلسا.

قال بهدوء: "أكيد مستغربة ليه نزلتك معايا، صح؟"

ابتسمت ولم تجب، فأكمل: "أنتي ومامتك دلوقتي بقيتوا مننا، وللأمانة، أنا عمري ما دخلت حد بيتي ولا امنتله، يعني انتوا استثناء."

أخذ لحظة قبل أن يضيف: "عايزك تقربي من زيد شوية، تصاحبيه، تقعدي معاه، وتذاكريله."

همّت أن تقاطعه وتسأله عن والدته، لكنه أدرك مقصدها وأوقفها قائلًا: "أكيد بتسألي فين مامته أو هي مين؟"

هزّت رأسها بصمت، فأكمل: "والدته اتوفت وهي بتولده. من وقتها وهو في حضن عمه وأبوه، وأنا وجدته."

نظرت له بأسف قائلة: "أنا آسفة، مكنتش أعرف."

ابتسم مطمئنًا: "ولا يهمك يا بنتي، عادي." ثم أعاد السؤال: "إيه رأيك؟ موافقة؟"

أجابت بحماس: "طبعًا! ده أنا ليا الشرف أهتم بزيد العسل ده."

ضحك الحاج نعيم، قائلاً: "كنت عارف إنك مناسبة. والدتك قالتلي إنك انطوائية وما بتعرفيش تتعاملي مع الناس، بس واضح إنها مش عارفة بنتها كويس."

ابتسمت بخجل، لكنه أكمل بصوت هادئ: "عارفة يا بنتي؟ مش والدة زيد بس اللي اتوفت وسابت علامة جوا كل واحد فينا."

رفعت حاجبيها مستفهمة، فأكمل: "خطيبة بلال كمان اتوفت."

عندما سمعت ذلك، انعكس الضيق على ملامحها دون أن تدرك.

تابع الحاج نعيم حديثه: "جالها السرطان. عرفنا بعد فوات الأوان لأنها خبت علينا كلنا. واجهت كل ده لوحدها، وعرفنا يوم وفاتها. من يومها وبلال متدمر. آه، هو تخطى وعاش حياته، بس منساهاش، وأنا عارف ابني كويس."

تأثرت دارين بشدة، لكنها لم تُعلّق.

ابتسم الحاج نعيم ليخفف الأجواء قائلاً: "المهم، اتفقنا؟"

ردت بابتسامة حانية: "أيوه، اتفقنا طبعًا."

اختتم الحاج نعيم حديثه بابتسامة دافئة وهو يقول:
"خديه دايمًا وانزلوا اتمشوا، تعالوا هنا اقعدوا، خليه يحس إن ليه أخت وصاحبة. كدا أنا معتمد عليكي."

ابتسمت دارين وشعرت بثقة كبيرة في نفسها، وقالت بحماس:
"أكيد يا عمو، هكون عند حسن ظنك."

ربّت على كتفها برفق قائلاً: "عارف إنك قدها، ربنا يبارك فيكِ يا بنتي."

ثم وقف وأشار بيده نحو النادي قائلاً:
"لو احتجتي أي حاجة، أنا هنا، وبلال كمان موجود على طول."

ردت دارين بابتسامة امتنان:
"متشكرة جدًا، يا عمو."

سارا معًا في طريق العودة، ودارين تشعر بمزيج من الفخر والمسؤولية تجاه زيد، وتفكر في حديث الحاج نعيم عن بلال وخطيبته الراحلة.

في صباح اليوم التالي، استيقظت دارين مبكرًا، ممتلئة بالطاقة والحماس لفعل أشياء غير متوقعة. ارتدت ملابسها سريعًا وقررت أن تبدأ يومها بشكل مختلف.

أخذت المفتاح الذي أعطاه لها الحاج نعيم الليلة الماضية، ووقفت أمام باب منزلهم بحماس. وضعت المفتاح في القفل، وفتحته بحركة سريعة، ثم دخلت بتلقائية وهي تقول بصوت عالٍ ومبهج:

"صباح الخير يا أهل البيت!"

لكن بمجرد أن عبرت العتبة، توقفت في مكانها، وعيناها تتسعان من الصدمة.

الفصل 5 :بداية جديدة

وقفت دارين على باب الشقة، ملامح الصدمة ترتسم على وجهها عندما وجدت نفسها وجهًا لوجه مع بلال. كان يقف دون قميص، يرتدي شورتًا قصيرًا، وبيده منشفة في يد وكوب قهوة في الأخرى، وكأنه خرج للتو من الحمام. بجانبه كان ياسين واقفًا، مستعدًا للخروج إلى عمله، مبتسمًا من المشهد غير المتوقع.

توقف الزمن للحظة، وصمت الجميع. أسرعت دارين بإدارة وجهها بعيدًا وهي تعتذر بتلعثم:
"أنا آسفة جدًا... آسفة... ما كنتش أقصد..."

ضحك بلال بخبث، ومسح المنشفة على شعره وهو يقول:
"لفي لبست، وبعدين على مهلك... شكلك واخدة راحتك أكتر مننا هنا."

ثم أضاف وهو يغمز لها بنبرة ساخرة:
"ده لو أنا اللي فتحت الباب ليكي وانا كدا مش هتعملي كل ده "

احمر وجهها بالكامل من الإحراج، وأجابت وهي بالكاد ترفع عينيها ... أنا... أنا جيت أساعد زيد... زي ما عمو نعيم قال."

انفجر ياسين ضاحكًا وقال:
"شكلك جيتي في توقيت عالمي!"

نظر بلال لياسين وقال:
"بدل ما تضحك، خد ضيفتك للمطبخ أو الصالة، على الأقل خليها تبطل تتصرف وكأنها اقتحمت منطقة عسكرية!"

ردت دارين بسرعة وهي تتجه نحو الداخل:
"مش محتاجة مساعدة، شكرا... أنا عارفة طريقي كويس."

ضحك بلال وقال بينما يتحرك باتجاه غرفته:
"واضح إنك عارفة طريقك أكتر من أصحاب البيت نفسهم."

دارين لم تستطع الرد، بل اكتفت بالإتجاه نحو غرفة زيد التي استطاعت تميزها عن طريق الرسوم الكرتونية الموضوعة على الباب

كانت دارين جالسة في الشرفة، تستمتع بضوء النجوم والقمر الذي ينير السماء. زيد كان جالسًا على الأرض بجانبها، يلعب بألعابه الصغيرة، بينما عيناها تراقبه بحنان، تتأمل في ملامحه التي تحمل شيئًا من ملامح عمه. شعرت بالحزن وهي تفكر في حياته دون أم، وكيف يمكن لطفل أن يكبر بهذا النقص العاطفي.

فجأة، اقتحم بلال الشقة عائدًا من عمله. هرع زيد نحوه بحماس، قافزًا ليحتضنه في مشهد أسر قلبها دون أن تعترف بذلك لنفسها. انحنى بلال ليحمله بين ذراعيه، ثم همس في أذنه بشيء لم يسمعه أحد، لتظهر ابتسامة خبيثة على وجه زيد.

بلال اقترب منها بخطوات واثقة، واستند على إطار الشرفة بجانبها. نظر إليها نظرة ماكرة وقال بابتسامة جانبية:
"آه... أنا بقي رخم؟!"

تفاجأت بكلماته وحدقت فيه بارتباك:
"إيه؟!"

رفع حاجبيه وقال:
"بتقولي للولد متبقاش رخم زي عمك؟"

اتسعت عيناها من المفاجأة وهي تدرك أنه سمعها بطريقة أو بأخرى. تلعثمت وهي تحاول الدفاع عن نفسها:
"أنا... أنا ما قلتش كده!"

ضحك بلال بخبث وقال:
"طب وأنا كده مصدقك؟ الولد أمانة عندك، لو بتعلميه حاجات زي دي، هنتحاسب."

انفعلت قليلًا وقالت:
"أمانة إيه! أنا بس كنت بضحك معاه..."

لم يستطع إخفاء ضحكته أكثر، فقالت لزيد و هو يده على كتف زيد:
"أيوه يا زيد، خلي بالك، لو اتعلمت مني حاجة حلوة قولهم، ولو حاجة مش حلوة... برضه قولهم."

ثم أضاف بلال بنبرة مليئة بالسخرية:
"بس هي مش هتقدر تقول إن عمك أحسن واحد، عشان خلاص اتحكم عليَّ رُخم رسمي."

دارين اكتفت بالصمت، لكنها لم تستطع منع نفسها من الابتسام .

أنزل بلال زيد من على كتفه ونظر إليه مازحًا كأنه يخاطبه بجدية:
"عمك يا زيد طويل ووسيم وملاكم، فاهم؟ يعني مفيش زيِّي."

قاطعتهم دارين بتلقائية دون أن تفكر:
"وصوتك حلو برضه."

توقف بلال عن حديثه للحظة ونظر إليها بابتسامة خبيثة:
"إيه ده؟ إنتِ مرقباني بقى ولا إيه؟"

احمر وجهها وأجابت بتلعثم:
"لاء لاء خالص... بس سمعت صوتك كذا مرة مع صحابك تحت."

رفع حاجبه باهتمام وقال بنبرة مداعبة:
"طب إيه رأيك؟ صوتي حلو ؟"

حاولت دارين استعادة كبريائها وردت بتحدٍّ:
"مش حلو أوي يعني... ممكن نقول مش سيئ."

ضحك بلال بخفة وقال وهو يهز رأسه:
"مش سيئ؟ يااه... أول مرة حد يقولي كده!"

ثم استدار بلال مبتسمًا وقال بصوت عالٍ وهو يبتعد مع زيد:
"خليكي فاكرة إنك أول واحدة تقول كده، عشان لو غيرتي رأيك بعدين."

دخل غرفته ليبدل ملابسه استعدادًا للنزلة في الجيم. بعد دقائق خرج مرتديًا تيشيرت بلا أكمام وشورت قصير يبرز عضلاته، وبيده حقيبته الرياضية. كان مظهره يوحي بالثقة والقوة، بينما زيد ركض نحوه بحماس:
ممكن أجي معاك الجيم؟"

نظر إليه بلال بحنان وقال:
"لاء يا زيد، مش هينفع النهارده، عندي نزلة."

رد زيد ببراءة وهو يرفع يده كأنه يتوسل:
"عشان خاطري !"

تنهد بلال واستسلم:
"خلاص، يلا ماشي."

ثم أضاف زيد و هو ينظر نحو دارين
"طب ممكن دارين تيجي معايا ؟"

سألها بابتسامة ماكرة:
"تحبي تيجي تتفرجي؟"

حاولت التظاهر باللامبالاة وقالت:
"لاء... هاجي عشان زيد ميبقاش لوحده بس."

أخبرت دارين والدتها، التي ظلت تتهامس مع والدة بلال بابتسامات غامضة، ثم سمحت لها بالنزول معهم. خرج الثلاثة معًا، يمسك كل منهما يد زيد من ناحية، يسيرون في هدوء، بينما بلال يلقي بين الحين والآخر نظرات جانبية نحو دارين، التي كانت تتظاهر بأنها لا تلاحظ.

دخلوا الحلبة معًا، حيث طلب بلال من أحد الشبان هناك أن يهتم بهم. بينما كان يتحدث مع والده الذي يجلس على جانب الحلبة، كانت دارين تراقب بلال، الذي وضع يده في جيب شورت الملاكمة الخاص به. من بعيد، ابتسم لها نعيم كأنه يشكرها على اهتمامها بزيد، وردت له الابتسامة برحابة.

مر الوقت سريعًا، وصعد بلال إلى الحلبة بعد أن نزع قميصه، مما أظهر صدره العاري أمام الجميع. صعد خصمه، الذي كان أطول منه نسبيًا، لكنه لم يكن بنفس قوة بلال. بدأ الحكم بإعطاء إشارة البداية، فتقدم بلال نحو خصمه وسدد له ضربة في وجهه، لكن الخصم صدها بمهارة.

تبادلا الضربات، وكل منهما يحاول فرض سيطرته. جلست دارين في زاوية الحلبة تشعر بعدم الارتياح، فالعنف لم يكن شيئًا تحبه. تذكرت كيف أنها وقعت مع طفل عمه ملاكم، وكانت تفضل التواجد في أجواء أكثر هدوءًا.

استمر تبادل الضربات بينهما، وكان الأمر هادئًا نسبيًا حتى تقدم الخصم فجأة وضرب بلال في بطنه، مما جعله يتراجع قليلًا ليأخذ أنفاسه، بينما كانت عينا دارين تتراقصان عليه بخوف وقلق. ومع ذلك، لم يهدأ بلال، بل سدد له ضربة أخرى قوية.

احتد الضرب بينهما، واشتعلت الأجواء في الحلبة مع تصفيق وتشجيع الحضور. وفجأة، سدد بلال ضربات مبرحة متتالية للخصم، حتى سقط الأخير على الأرض. رفع الحكم يده لعدِّ الثلاثة، ووقفت دارين تراقب بقلق. وعندما انتهى العد، أمسك بلال بيده وأعلن أنه الفائز.

ارتفعت أصوات التصفيق والهتاف، بينما شعر بلال بنشوة الانتصار. نظر إلى دارين، التي كانت تراقبه بعيون مليئة بالدهشة والإعجاب. كانت هذه اللحظة بداية لشيء جديد بينهما، شعور من القوة والثقة، جعلها تتمنى أن تكون بجانبه دائمًا في اللحظات المهمة.

بعد أن انتهى بلال من مباراته، ارتدى ملابسه بسرعة ومسح عرقه، ثم تحدث مع نعيم قليلاً قبل أن يتركه ويذهب إلى المنتظرين في الجهة الأخرى. وجهت دارين حديثها إليه ، وابتسمت قائلة: "مبروك على المكسب!"، فاستجاب ببرود: "الله يبارك فيكي ، بس متعود."

ضحكت وهي ترد: "يخرب بيت الثقة والغرور!"، لكنه أجاب بخفّة: "مش غرور، والله، بس فعلاً متعود."

نظرت إلى وجهه المليء بالجروح البسيطة التي زادته وسامة، ثم قالت: "معايا لزق في شنطتي، تاخد عشان الجروح ما تتلوثش."

طلب منها بذكاء أن تضع اللصقة بنفسها، فاقتربت منه بحذر، وهي تضع له اللاسق الطبي. كان هو مستمتعًا بنظراتها المتوترة ويدها التي ترتعش قليلًا.

بعد أن انتهت من وضع اللصقة، شكرها بلال، وأخذ يد زيد من يده. ثم قال لهم: "تعالوا بقى أعزمكم على آيس كريم عشان المكسب." رحب كلاهما بالفكرة، وخرجوا معًا متجهين إلى عربة الآيس كريم.

أحضر لهم بلال الآيس كريم، وبدأوا في تناوله أثناء عودتهم. كانوا سعداء في المصعد معًا، وتبادلوا الضحكات والحديث الخفيف. وعندما وصلوا إلى شقة دارين، تركوها عند باب شقتها وأكملوا طريقهم نحو شقة بلال.

انتهى اليوم برضا وسعادة من كلاهما

الفصل 6 : اضطراب مشاعر

جلس بلال مع أصدقائه يحكي لهم عن مشاعره غير المفهومة تجاهها. كان واضحًا أن ما يشعر به ليس حبًا، بل مزيجًا من الانجذاب والإعجاب، لكنه ظل يحاول ردع هذه المشاعر خوفًا من أن يخسرها هي الأخرى.

قال بلال وهو يحدق في الأرض:
ـ "مش عايز أحبها، عشان لما أخسرها أو تبعد... ما أتكسرش تاني .
مش عايز أكرر نفس التجربة اللي مرت بيها قبل كده."

نظر إليه سيف بهدوء، وقال بحكمة:
ـ "إدي نفسك فرصة... ربنا قال: وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شرٌ لكم. يمكن العلاقة دي هي اللي هتغير حياتك ، يمكن فعلاً انتوا لبعض."

قاطعه معاذ بابتسامة مشجعة:
ـ "حاول، مش هتخسر حاجة.
خير إن شاء الله، وإحنا وراك يا معلم."

ظل بلال يتحدث عن مشاعره وارتباكه، بينما أصدقاؤه يدعمونه بكل حب وصدق. كانوا حقًا خير سند له في أوقاته الصعبة.

_____

بعد هذا المساء، عاد كل منهم إلى منزله، وجاء الصباح بيوم جديد.

عاد بلال إلى شقته بعد يوم عمل طويل. صعد في المصعد وعندما وصل إلى باب شقته، أخرج المفتاح من جيبه. فجأة، سمع صوت شيء معدني يرتطم بالأرض من الطابق السفلي. ارتبك وهبط الدرج بسرعة ليرى ما يحدث.

رأى باب شقتها مفتوحًا على مصراعيه، وسمع صوتها تصرخ من الداخل:
ـ "امشي! مش فاتحة الباب!"

كان هناك رجل آخر يضرب الباب بيده وهو يقول بغضب:
ـ "مش ماشي من غيرك، افتحي الباب بدل ما أكسره!"

شعر بلال بالغضب الشديد. اندفع إلى الداخل وأمسك الرجل من قميصه بقوة ليبعده عن الباب. صرخ في وجهه بصوت حازم:
ـ "إنت مين وإيه اللي دخلك هنا؟"

عندما سمعت صوته، شعرت دارين بالاطمئنان لأول مرة منذ بداية الموقف.

رد الرجل بعصبية وهو يحاول الإفلات من قبضته:
ـ "إنت اللي مين؟ سيبني!"

زاد غضب بلال وقال بصوت أعلى:
ـ "مش هكرر كلامي. إنت مين وبتعمل إيه هنا؟"

صرخ الرجل:
ـ "أنا ابن عمها، وجاي آخدها وهترجع معايا!"

نظر إليه بلال بازدراء وقال بتهكم:
ـ "ده في أحلامك يا روح أمك."

رد الرجل:
ـ "وإنت مالك أصلاً؟"

لم ينتظر بلال المزيد، بل ضربه بقوة مفاجئة في بطنه وقال:
ـ "أنا بلال نعيم دور على اسمي وإنت تعرفني كويس دارين هنا تحت حماية الحاج نعيم و عياله وطالما جيت لحد هنا، يبقى عارف مين الحاج نعيم."

ثم صاح بلال بصوت غاضب:
ـ "امشي من هنا بالذوق بدل ما تترَوّق هنا مننا، وبعدها نطلع على القسم."

تركه بلال، وهو ينظر إليه نظرات احتقار وقرف. ارتبك الرجل وغادر دون مقاومة.

استعاد بلال هدوءه وطرق باب غرفتها بلطف، وسألها بصوت مطمئن:
ـ "إنتي كويسة؟"

فتحت له الباب بتردد وقالت بصوت متقطع:
ـ "آه، كويسة... شكرًا ليك بجد. مش عارفة لو مكنتش موجود، إيه اللي كان حصل."

أجابها بلال بحزم ولطف:
ـ "ولا يهمك. متخافيش، مش هيقدر يجي تاني. اقفلي الباب كويس، وماتفتحيش لحد."

قالها وهو يتحاشى النظر مباشرة إليها، يكتم بداخله رغبة في احتضانها ليطمئنها. غادر بهدوء وهي تحاول استعادة توازنها النفسي.

في المساء
كان بلال في طريقه إلى صالة الجيم، لكنه شعر برغبة ملحة في الاطمئنان عليها بعد ما حدث. صعد إلى شقتها وطرق الباب. فتحت له والدتها وأخبرته أنها على سطح البناية.

قرر أن يذهب إليها، وصعد ببطء حتى وصل.

سحب بلال كرسيًا بجانبها، وجلس دون أن يصدر صوتًا. ظل يراقبها للحظات قبل أن يقول بهدوء:
ـ "عاملة إيه دلوقتي؟"

نظرت إليه بنظرة مليئة بالحيرة والإرهاق وقالت:
ـ "مش كويسة عمتًا."

رد بهدوء مشجعًا:
ـ "احكيلي، أنا سامعك."

تنهدت بعمق، وكأنها كانت تحاول كسر حاجز الصمت الذي طوقها. قالت بنبرة متقطعة:
ـ "كنت فاكرة إن خلاص، قفلت الصفحة القديمة دي، وبدأت صفحة جديدة... في مكان جديد ومع ناس جديدة. بس... لسه الماضي بيطاردني."

نظر إليها بلال بثبات وقال:
ـ "عمر الماضي ما بيختفي. مش هيسيبك في حالك بسهولة. بس ده مش معناه إنه يسيطر على حياتك. حتى لو عيشتي حياتك وتخطتيه، مش هتنسي. بس هتتعلمي تتعاملي معاه."

كلماته جعلتها تشعر بشيء من الأمان. نظرت إليه بعينين مليئتين بالقهر والتردد، لكنها قررت أن تفتح قلبها أخيرًا. انفجرت بالبكاء، غير قادرة على التمالك، ووسط دموعها قالت بتلقائية:
- "اتحرش بيا وأنا صغيرة..."

شعر بلال وكأن الكلمات خنقته. لم يقوَ على الحديث من صدمته، فظلت هي تكمل:
- "ماما ما تعرفش. لما قلت لباباه وقتها... ضربني ومصدقنيش ، بكرهه، كره غير طبيعي. بقرف منه ."

لم يعرف بلال كيف يرد، شعوره بالغضب والصدمه تملّكاه تمامًا. نهض فجأة وسحبها من يدها.

- "تعالي معايا."

نظرت إليه بدهشة ومسحت دموعها سريعًا وسألته بتردد:
- "علي فين؟"

رد بحزم:
- "تعالي بس."

أخذها بلال إلى المصعد في صمت، ونزلا إلى الشارع. ظلت تمشي بجانبه وهي تشعر بالارتباك، لا تدري إلى أين يأخذها. وصلا إلى النادي ، ودخلا إلى حلبة الملاكمة.

توقفت عند المدخل وهي تنظر حولها بعدم فهم، بينما وقف أمامها وأمسك بقفازات الملاكمة، مدها نحوها وقال:
- "تعالي، هعلمك اصول الدفاع عن النفس ."

نظرت إليه بذهول، غير متوقعة ردة الفعل هذه، لكنها أخذت القفازات ببطء وارتدتها في صمت.

بدأ بلال يُريها أساسيات الدفاع عن النفس، يشرح لها كيفية توجيه اللكمات بقوة وزوايا محددة، ويشجعها على التركيز. جعلها تطبق ما تعلمته على الحقيبة الثقيلة (الساند باج).

قال بصوت صارم لكنه مشجع:
- "اضربيها كأنك بتواجهي الشخص اللي أذاكي ، خليكي قوية، خليكي ثابتة ، ده مش عشان الماضي... ده عشان مستقبلك."

مع كل ضربة وجهتها، شعرت وكأنها تُفرغ جزءًا من آلامها المكبوتة. كانت دموعها تسيل، لكن نظراتها أصبحت أكثر قوة وتصميمًا. لم يكن الأمر مجرد تدريب، بل كان بداية رحلتها لاستعادة نفسها.

ظلت دارين تضرب حقيبة الملاكمة لمدة ساعتين تقريبًا، تُفرغ حزن سنوات مضت في كل لكمة. بلال كان يراقبها في صمت، يمنحها الوقت والمساحة لتُخرج كل طاقتها السلبية. أخيرًا، وبعد أن أنهكها التعب، توقفت ونظرت له بابتسامة مزيجها الامتنان والانتصار.

قالت وهي تلهث:
- "تجربة جديدة بس تستاهل."

ابتسم بلال وسألها:

- "المهم، استفدتي؟"

أجابت بحماس:
- "جدا! أصلاً وأنا صغيرة كنت بلعب بوكسينج، بس بطلت لأنهم فضلوا يقولوا لبابا: دي بنت، البوكسينج مش ليها. ومن وقتها بطلت."

ابتسم لها بلال ابتسامة هادئة وهو يحاول أن يجعلها تنسى ما حدث:
- "مبسوط إنك رجعتي تجربي تاني."

نظرت له بعينين مليئتين بالامتنان، وقالت بصدق:
- "شكرا ليك بجد."

ثم أضافت ممازحة:
- "جمايلك كترت كده."

نظر لها بتعالٍ مصطنع وقال بابتسامة:
- "عَدي الجمايل، وهترديهم في يوم. على فكرة، أنا مبعملش لحد حاجة كده لله."

ضحكت وقالت:
- "عنيا يا كابتن."

ضحك على اللقب الذي أطلقته عليه، ثم أشار لها بالخروج.

سارا معًا للخارج بهدوء، وكل منهما يشعر براحة غريبة. وعندما وصلا، شكرته دارين مرات لا تُعد، وهو يكتفي بابتسامة خفيفة في كل مرة.

عاد كل منهما إلى منزله

الفصل 7 : مصارحة

مرّت ثلاثة أيام دون أن يلتقيا، وأخبره مساعده في النادي أنها جاءت لتتمرن في غيابه. شعر بفرحة غامرة عند سماع الخبر، لكن تلك الفرحة سرعان ما تلاشت أمام ضغوط حياته.

تتابعت الأيام وبلال يواجه تقلبات مزاجية حادة بسبب سوء أحوال عمله، فقد خسر قضية كانت مهمة جدًا بالنسبة له، مما أثر على نفسيته بشكل كبير

في النادي، كان يقوم بتدريب الأطفال، لكنه كان يصيح بهم بطريقة سيئة، مما يدل على أن الغضب يسيطر عليه.

رغم محاولاته للهدوء، كان من الواضح أن أعصابه مشدودة. الأطفال شعروا بتوتره، ولم يكن بإمكانهم فهم سبب تصرفاته. كان يصرخ فيهم دون قصد ، توقف قليلا و استعاد هدوءه و عاد مره أخري يحاول أن يعاملهم بحنان فهم لا ذنب لهم .

قررت دارين أن تنزل لتغير الأجواء قليلاً. وجدت قدميها تقودانها بلا وعي نحو النادي. ربما كان فضولها يدفعها لرؤية الشخص الذي اقتحم أفكارها فجأة، دون سابق إنذار.

دخلت النادي، تتجول بين أروقته حتى وجدت فتاة تقف قريبًا. سألتها بخجل عن بلال نعيم.
أشارت لها الفتاة بابتسامة نحو القاعة الداخلية.

بخطوات مترددة، اقتحمت القاعة لتراه. وقف هناك وسط الحلبة، بطوله الشامخ وعضلاته التي تتحدث عن قوته، أمامه ساند باج يتدرب معه طفل صغير على الملاكمة. كان يمسك يد الطفل، يوجهه بلطف، يُعلمه كيف يتحرك وكيف يضرب.

اختارت زاوية بعيدة وجلست، تُراقب بصمت. عينها كانت تتنقل بينه وبين الأطفال، تتابع كيف يمزج بين قوته وحنانه في التعامل معهم.

وفجأة، دخل أحد الشباب يحمل أكواب القهوة. بينما كان يتحرك بين الأطفال، تعثرت إحدى قدميه وسكب كوبًا على طفل صغير. صرخة الطفل ملأت المكان. هرعت دارين نحوه دون تردد، تلتقطه وتخلع سترة الطفل المبللة لتجنب الحروق.

صرخت في الشاب بغضب:
ـ **"هات لي جاكيتي اللي هناك بسرعة!"**

كان صراخها عاليًا بما يكفي لجذب انتباه بلال، الذي استدار ليجد المشهد أمامه. ركض بسرعة نحوها، وملامحه مليئة بالقلق:
ـ **"ماله زيد؟ في إيه؟"**

رفعت دارين رأسها ونظرت إليه بحدة، لكنها تجاهلته، أخذت السترة من الشاب ووضعتها حول الطفل الذي بدأ يهدأ بين ذراعيها.

كرر بلال سؤاله، هذه المرة بصوت أعلى:
ـ **"ردي عليا! ساكتة ليه؟"**

نظرت إليه بنبرة هادئة لكنها صارمة:
ـ **"متزعقش، مفيش حاجة. الولد بخير."**

كان زيد، ابن أخيه، قد هدأ تمامًا، يحتضنها بإحكام، وكأنها الملاذ الوحيد له.

أضافت دارين بنبرة ناعمة، محاولة تهدئة بلال:
ـ **"أنا آسفة، بس اهدي عشان الولد ميتخضش."**

رحل بلال من أمامها، يحمل زيد بين ذراعيه بحنان واضح وكأنه ابنه، يربت على ظهره ويهمس له كلمات تهدئة. أعطاه لوالده الذي كان في القاعة وتأكد أنه بخير قبل أن يعود إليها.

وقف أمامها، ملامحه أقل حدة لكن لا تزال تعكس قلقه. قال بصوت خافت:
ـ **'آسف، انفعلت عشان خوفت عليه ، وشكرًا ليكي مرة تانية على اللي عملتيه.'**

ردت بهدوء وثقة، وكأنها تُطمئنه أكثر:
ـ **'ولا يهمك يا أستاذ بلال، أنا مقدرة خوفك عليه.'**

صمتت للحظة ثم أضافت بنبرة رسمية:
ـ **'عن إذنك.'**

استدارت ورحلت بخطوات ثابتة، تاركة خلفها أثرًا عميقًا في ذهنه. عيناه تابعتا طيفها الذي ابتعد

عادت الرسميّة في علاقتهم، وأصبح اللقاء بينهما نادرًا، حيث امتنعت عن الصعود إلى شقتهم وأصبح زيد هو من يحضر لها ، لاحظ والده ذلك وانفرد بكلاهما دون علم الآخر.

قال له:
- "لو عايزها، قولها."

رد بلال بصوت يحمل التردد والخوف:
- "خايف يا بابا، خايف أخسرها زيها. مش عايز أتكسر تاني."

ربت الأب على كتفه برفق وقال:
- "سيبها على ربنا يا بني. حاول معاها، ولو لقيت الأمان من ناحيتها، نطلبها من مامتها."

أومأ له بلال بالموافقة وكان على وشك المغادرة، لكن والده أوقفه بعد أن ناداه:
- "بلال، اقعد معاها وكلمها."

في نفس اليوم، جلس معها واحتسيا الشاي من يدها. بادر الأب بالحديث وكأنه يفضفض معها:
- "عارفة؟ من يوم ما خطيبة بلال اتوفت، أمه حاولت تعرّفه على بنات كتير، لكن كان رافض تمامًا وبيتخانق معانا."

أجابت هي بتردد:
- "ممكن عشان كان لسه منساهاش... أو يمكن شايف إنه هيخونها لو ارتبط."

هز الأب رأسه بالموافقة وقال:
- "فعلاً كان رافض الفكرة تمامًا، لكنه دلوقتي قبلها."

توترت، وجالت نظراتها في كل مكان عدا وجهه. تابع الأب حديثه بنبرة حازمة ولكن ودودة:
- "لما شافك... بلال عايزك. وأنا كمان عايزك تبقي مرات أبني "

نظرت إليه بارتباك وقالت بتوتر:
- "والله يا عمو، مش عارفة أقولك إيه..."

قاطعها بابتسامة دافئة:
- "عنيكي فضحاكي. نفس اللمعة اللي في عينه موجودة في عنيكي كمان. ما تكابروش ، حتى لو مجرد إعجاب، حاولوا وسيبوا الحب ياخد مجراه."

في اليوم التالي، وفي المساء، أرسل لها رسالة عبر تطبيق الواتساب:
- "زيد عايز يخرج وعايزك معاه."
- "تمام."
- "هستناكي أنا وهو تحت."

ارتدت فستانًا طويلًا فضفاضًا ووضعت حجابها، ثم نزلت ووجدته واقفًا أمام سيارته. دارت لتفتح الباب وتجلس بجانبه، لكنها استغربت غياب زيد، فسألته:
- "فين زيد؟"

ابتسم قائلاً:
- "هو لازم يبقى في زيد عشان أشوفك؟ مفيش زيد ، هو كان الوسيط عشان تنزلي."

وضع يده على المقود ودار السيارة. نظرت إليه بهدوء وسألته:
- "عايزني في إيه؟"

- "عايز أتكلم معاكي شوية بعيد عن أجواء البيت والمنطقة والنادي."

تحرك في صمت حتى وصلا إلى كورنيش النيل. نزل من السيارة، فتبعته ونزلت هي الأخرى. نظرت حولها، فلاحظت أن المكان هادئ ولا يوجد الكثير من الأشخاص.

سألته بارتباك:
- "هنعمل إيه هنا؟"
- "هنتمشى."

بدآ يسيران جنبًا إلى جنب، و سحب كرسيين و جلسا في صمت حتى قطعت الصمت وقالت له : احنا بردوا جايين هنا ليه ، ايه سبب الخروجة دي
- نتكلم ، نفضفض ، احكي هسمعك

نظرت له بإمتنان و بدأت حديثها و تلقائيا تتجمع الدموع في عينيها :
نظرت له بهدوء وقالت:
- "لو حكيت... هحكي كتير."

نظر لها بحب وقال:
- "وأنا هسمعك."

نظرت له بامتنان، وبدأت حديثها بينما كانت دموعها تتجمع تلقائيًا في عينيها:
- "زمان، من وأنا صغيرة، كنت عايشة في سجن... بيتنا مكنش بيت عادي. كل حاجة كانت بمواعيد: الصحيان، الأكل، الخروج، والرجوع. كنت البنت الوحيدة بين ولاد عمي الخمسة. مش زي الأفلام أو المسلسلات... مش الدلوعة بقى، بالعكس، كانوا بييجوا عليّ عشان هم الولاد."

تنهدت بحزن وتابعت:
- "بابا... مكانش الأب الحنين اللي أي بنت تتمناه. كان دايمًا يزهق من وجودي، وكان شايف إني جيت غلطة في عيلة كلها رجالة. كان نفسه في ولد."

ضحكت بسخرية وهي تمسح دموعها سريعًا:
- "كان الكل بيدخل في حياتي، حتى جيرانا، ويحرضوا بابا عليا. فكرة دخولي المدرسة كانت مرفوضة للعيلة، وكنت باخد دروس من وراهم. كانت حياتي معاناة... ولحد النهارده."

تنفست بعمق وكأنها تخرج حملًا ثقيلًا من صدرها:
- "كل ده ممكن أعدّيه... إلا سعد. ابن عمي الكبير. كان دايمًا يبصلي نظرات شهوانية حقيرة، ويحاول يقرب مني بشكل قذر وأنا صغيرة."

نظرت بعيدًا وهي تتذكر:
- "وأول ما بابا توفّى، مفيش حاجة اتغيرت. مكنتش حاسة بفرق. قولت لازم أمشي ، أقنعت ماما وجينا على هنا. افتكرت إني هرتاح... بس جه ورايا ، بجاحته وصل إنه عايزني أرجع معاه."

كان يستمع لكل كلمة تقولها باهتمام عميق، وتعاطف ظاهر على ملامحه. شعرت بشيء من الراحة وهي تفرغ ما بداخلها، ونظرت له بشكر:
- "بجد... شكرا ، وسماعك ليا ريحني جدًا."

ابتسم بحنان وقال لها:
- "وأنا موجود في أي وقت، هسمعك بصدر رحب."

نظرت له وقالت بابتسامة صغيرة:
- "وانت؟"

رد بتساؤل وهو ينظر لها:
- "أنا إيه؟"

قالت وهي تبتسم لتخفي توترها:
- "احكي، هسمعك زي ما سمعتي !"

ابتسم وقال بخفة:
- "مفيش، حياتي كانت هادية لحد ما... كنت الابن المشاغب. كنت أعمل المشكلة، وبابا يحلها ، مشاغب بس متفوق ، كنت دايمًا الأول على دفعتي."

نظر بعيدًا وكأنه يسترجع ذكرياته:
- "حققت حلمي ودخلت حقوق ، ربنا كان معايا في كل خطوة ، اشتغلت في أكبر مكتب محاماة في مصر، واشتغلت على نفسي أكتر لحد ما أثبت نفسي، وبقيت أكبر محامي في المكتب... وبعدين في مصر."

ابتسم بمكر ونظر لها:
- "وجبت عربيتي دي... الغالية."

نظرت له باندهاش مستنكرة ابتسامته الماكرة:
- "يا عم ورده اعتذار مني عما بدر لعربيتك الغالية، الخط الاحمر ، متقرفناش بقى."

ضحك قليلاً، ثم تابع بجدية:

ـ "أول واقعة هزتني بجد كانت لما دنيا اتوفت... دنيا مرات ياسين ، كان يوم غريب ، مش عارفين نفرح إن ربنا رزقنا بزيد، ولا نزعل على فراقها ، كانت بالنسبة لي أختي مش مرات أخويا."

صوته انخفض وهو يكمل:
ـ "يومها شفت أبويا، وأخويا، وأمي مكسورين ، بس أكتر حاجة وجعتني كانت الكسره اللي في عين ياسين ، الكسر ده لسه موجود لحد النهارده ، هو بيحاول يتماسك قدامنا... بس كل يوم بالليل، بسمع صوت عياطه من أوضته."

توقف لحظة، ثم تابع بحزن واضح:
ـ "تاني واقعة كسرتني كانت لما سارة خطيبتي ماتت، أنا وهي حبينا بعض في الجامعة ، كانت يتيمة، وقاعدة مع خالتها ، كنت دايمًا أجيبها تقعد مع ماما وزيد ، ... زيد كان بيحبها اوي...

نظر للنيل للحظة قبل أن يكمل:
ـ "كل حاجة كانت ماشية تمام لحد آخر سنة في الجامعة ، فجأة، في يوم، مجتش الكلية ، لقيت خالتها بتكلمني بتقولي إنها في المستشفى... واتوفت، انهارت يومها ، أنا وهي كنا حب ٤ سنين وعِشرة ، كانت هادية، وملامحها هادية، لسه فاكر كل تفصيلة فيها لحد دلوقتي."

صوته بدأ يختنق وهو يتذكر:
ـ "واكتشفت بعدها إنها كان عندها كانسر... يوم وفاتها ، عرفت إنها مرت بكل ده لوحدها ، كانت متماسكة قدامي، لدرجة إني ملاحِظتش أي حاجة ، اتكسرت أكتر لما ادركت إنها فضلت تتألم لوحدها عشان ما تقلقنيش."

رفع عينيه أخيرًا ونظر لها:
ـ "لسه فاكرها... وعمري ما هنسى أي حاجة عنها ولا هنساها."

صمت بعد ذلك، وعيناه تحكي ألمًا عميقًا.

ظلا ينظران للنيل بصمت، وكأنهما يحاولان تهدئة أمواج المشاعر التي اجتاحت كلاً منهما. كانت لحظة فهم عميق بينهما، لحظة لم تتطلب أي كلمات إضافية.

———

قطع هو الصمت سائلا إياها :
ـ "هو ليه؟ ليه بجد؟ كل ما نكسر الرسميات ونقرب، نرجع زي ما كنا؟"

أجابته بنبرة مستنكرة:
ـ "بتسألني أنا؟ يمكن عشان أنت اللي مش عارف تتحكم في أعصابك. غضبك ده حاجة أنا مليش علاقة بيها."

ـ "آسف."

ـ "آسفك مقبول، بس أنا مش فاهمة أنت جايبني ليه هنا؟ وعايز مني إيه؟"

نظر إليها مباشرة وقال:
ـ "عايزك."

ـ "أفندم؟"

_____

الفصل 8 : موافقة

- "عايزك."

- "أفندم؟"
قالتها بحدة وهي ترفع حاجبها بدهشة.

ابتسم بخجل، وحاول أن يشرح دون أن يفقد شجاعته:
- "مش قصدي كده... بس مش عايز علاقتنا تفضل بالشكل ده. عايزنا نبقى أقرب... عايزك تكوني معايا... دايمًا."

تلعثم، ثم استجمع شجاعته وقال فجأة:
- "عايز أتجوزك. تتجوزيني؟"

بُهتت للحظة، ظلّت صامتة تنظر إليه بنظرات مليئة بالدهشة والارتباك.

- "تتجوزني؟! إحنا حتى مش عارفين بعض كويس. إزاي فجأة تقول كده؟"

- "هنتعرف... في فترة الخطوبة، هنتعرف أكتر. أنا متأكد إن ده اللي أنا عايزه."

- "ومين قالك إني هوافق؟"

ابتسم ابتسامة خفيفة، وكأنه يحاول تخفيف التوتر، وقال بصوت واثق:
- "قلبي اللي قالي. كل حاجة فيكي بتقولي إنك ليا."

غمز لها بعبث خفيف ليُخفف الأجواء، لكنها قابلت تصرفه بنظرة حادة، وقالت بجدية:
- "يلا نرجع."

- "يلا بينا."

وفي طريقهما إلى السيارة، كسر الصمت قائلاً:
- "عارفة، زمان كنت أقول إن المشي حاجة ملهاش معنى."

نظرت له بخفوت وسألته:
- "وإيه اللي تغير دلوقتي؟"

ابتسم وهو ينظر إليها بطرف عينه:
- "جربت أمشي مع حد بحبه."

شعرت بدفء غريب يتسلل إلى قلبها، لكنها أخفت ابتسامتها وأسرعت بالخطى.

حين وصلا إلى السيارة، بدأ المطر يتساقط. كانت تنظر من نافذتها، تراقب قطرات المطر وهي تنزلق على الزجاج. وصلا أخيرًا إلى البناية، واستعدت للنزول، لكنه أوقفها بصوت هادئ:
- "دارين، استني."

التفتت إليه بنظرة مترددة، فقال:
- "متقسيش علينا... عينيكي فضحوكي، مشاعرك واضحة. حتى لو مش حب دلوقتي، يمكن يتحول لحب. لو في نصيب بينا، ادينا فرصة."

نظرت إليه بصمت للحظات، ثم ابتسمت بخجل وقالت:
- "خلاص... خد معاد من الست الوالدة، وتعالي."

ابتسم بسعادة وكأن العالم قد أهداه حلمه، بينما نزلت هي من السيارة، تسبقه بخجل نحو الداخل. انتهى اليوم، لكن بداخلهما بدأت حكاية جديدة، مليئة بالسعادة والأمل.

بمجرد أن صعدت دارين إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها، ارتسمت على وجهها ابتسامة لم تفارقها. ألقت حقيبتها على السرير وبدأت تتمايل بخفة، تدندن أغاني رومانسية كأنها مراهقة تعيش أول مشاعر الحب. قلبها ينبض بحماس، وأفكارها مليئة بلحظاتهما وكلماته الدافئة.

في تلك الأثناء، كان هو في مكان آخر، يجلس مع أصدقائه، يعيد عليهم تفاصيل ما حدث. وجهه يشع فرحًا وكأنه طفل حصل على هديته المنتظرة. أخبرهم بموافقتها، وبدأ يغني بصوت عالٍ، صوته حمل حماسًا وسعادة لدرجة أن صداه وصل إلى غرفتها. وقفت دارين بجانب نافذتها، استمعت لصوته وابتسمت بخجل، بينما قلبها يخفق بإيقاع جديد لم تعرفه من قبل.

عزيزي القارئ، هل تؤمن بالحب من أول نظرة؟ تلك هي لغة العيون، التي اختصرت كل الكلمات بينهما منذ اللحظة الأولى التي التقيا فيها. فبين نظراتهما، وُلدت قصة كان النيل شاهدًا على بدايتها، والسماء الممطرة احتضنت أسرارها.

تسير الأيام مليئة بالحب والرومانسية، وفي صباح يوم هادئ أرسل زيد لها صندوقًا مليئًا بالورد الأحمر. ابتسمت بسعادة وهي تفتح الصندوق، ثم اتصلت به مباشرة لتسأله عن سبب هذه المفاجأة الجميلة.

رد عليها بصوت دافئ:
- "عشان أسمع صوت ضحكتك اللي أدمنتها، وبقيت حاجة أساسية في يومي. وبعدين، لازم الغمازات الحلوة دي تبان."

زاد اتساع ابتسامتها وقالت بخجل:
- "دايمًا بتعرف تخلي يومي أجمل."

أجابها بحب:
- "وهستناكي النهارده بالليل مع بابا... لازم تيجي تشجعيني."

قالت بحماس:

- "أكيد هاجي عشان أشوفك كسبان."

رد عليها بثقة:
- "صدقيني، أكبر مكسب حققته في حياتي هو وجودك."

ازدادت خجلًا بينما كانت الابتسامة لا تفارق وجهها، وظلا يتبادلان أطراف الحديث عن نزاله اليوم ونهائي البطولة التي سيخوضها.

تسير الأيام مليئة بالحب والرومانسية، وفي صباح يوم هادئ أرسل زيد لها بصندوقًا مليئًا بالورد الأحمر. ابتسمت بسعادة وهي تفتح الصندوق، ثم اتصلت به مباشرة لتسأله عن سبب هذه المفاجأة الجميلة.

رد عليها بصوت دافئ:
- "عشان أسمع صوت ضحكتك اللي أدمنتها، وبقيت حاجة أساسية في يومي. وبعدين، لازم الغمازات الحلوة دي تبان."

زاد اتساع ابتسامتها وقالت بخجل:
- "دايمًا بتعرف تخلي يومي أجمل."

أجابها بحب:
- "وهستناكي النهارده بالليل مع بابا... لازم تيجي تشجعيني."

قالت بحماس:
- "أكيد هاجي عشان أشوفك كسبان."

رد عليها بثقة:
- "صدقيني، أكبر مكسب حققته في حياتي هو وجودك."

ازدادت خجلًا بينما كانت الابتسامة لا تفارق وجهها، وظلا يتبادلان أطراف الحديث عن نزله اليوم ونهائي البطولة التي سيخوضها.

في المساء، ارتدت فستانًا أبيض مزينًا بزهور بنفسجية، ولفّت حجابها البنفسجي بأناقة. بدت كأميرة وهي تنزل من غرفتها بابتسامة خجولة، وركبت السيارة بجوار جدته ووالدتها، بينما جلس والدها بجانب جدها نعيم في المقعد الأمامي.

وصلوا إلى القاعة الرياضية، وكانت الأجواء حماسية. زيد كان يستعد للصعود إلى الحلبة، عاري الصدر، مرتديًا شورتًا رياضيًا يُبرز عضلاته التي تعكس قوة وثقة

———

صعد بلال الحلبة بكل ثقة وقوة نظر سريعًا إلى عائلته الجالسة في الصفوف الأمامية، حيث تجلس دارين بجوارهم. أصبحت جزءًا من حياته، بل جزءًا لا يتجزأ من روحه. بدأت النزلة مع صوت الحكم، وكان الخصم يرتدي شورتًا أحمر، بينما ارتدى بلال شورتا أسود وكلاهما يتماثل في الطول والبنية، لكن الفارق الحقيقي كان في قوة الإرادة وروح التحدي التي لمعت في عيني بلال.

بدأت المناوشات بينهما كأنهما يختبران بعضهما، يدوران حول الحلبة ببطء، أقل من دقيقتين. فجأة، بادر الخصم بهجوم خاطف نجح في إصابة عين بلال بضربة قوية. خرجت شهقة قلق من فم دارين، وعيناها امتلأتا بالرعب والخوف بلال شعر بتلك النظرة، واستجمع قوته رغم الألم.

بدأت تبادل الضربات بينهما يزداد حدة، كل ضربة تشعل الحماس أكثر. وفي لحظة خادعة، تعثر بلال في قدم خصمه التي استخدمها بخبث، وسقط على أرضية الحلبة. بدأ الحكم بالعد، لكن بلال أخذ نفسا عميقا، وعاد للوقوف بعزم وإصرار، متخذا من نظرة دارين التي تفيض بالخوف والقلق وقودا لمواصلة القتال.

ناظرها بعين ثابتة كأنما يعدها بالنصر، ثم عاد إلى خصمه الذي بدأ يظهر عليه التعب. ضربات بلال أصبحت متتالية، قوية ودقيقة، أصاب بها الخصم في أماكن متفرقة من جسده، مما جعل الأخير يترنح. نزف الخصم من وجهه، وسقط واقفًا بالكاد. ضربة أخيرة من بلال كانت كفيلة بإسقاطه أرضًا، في حين بدأ الحكم العد.

وأخيرًا ، رفعت يد بلال عاليا، معلنة انتصاره في المباراة. دوى صوت الجمهور بالتصفيق والهتاف، بينما كانت دارين تقف بين الحشود، تصفق بحرارة، وعيونها تلمع بفخر. نظر إليها بلال من الحلبة، وأرسل لها نظرة تحمل كل الحب والامتنان.

———

نزل بلال من الحلبة بعد استلام جائزته، متجها نحو دارين وعائلته، لكنه توقف مؤقتًا بعدما أصر طبيب الفريق على تنظيف جرح عينه وتعقيمه. تذمر قليلا، لكنه امتثل للأوامر، في حين جلست دارين تنتظره تتطلع لرؤيته بعد لحظات الانتصار.
وما إن انتهى حتى انطلق بلال نحوها بخطوات ثابتة. وقفت دارين لتقابله، وقبل أن تنطق بكلمة، صفر بلال للمصور القريب منه ليلفت انتباهه. فجأة، ومن دون أي مقدمات ركع بلال على ركبته أمامها، وأخرج علبة صغيرة من جيبه.

ونزل من سقف منتصف الحلبة قماشه بيضاء دون عليها باللغة العربية الفصحى

-

"أقبلي فإن رفضتي ، سأرفض الحياة ، فلن أقوي علي العيش بدونك "

نظر إليها مباشرة بعينين ممتلئتين حبا وقال بصوت هادئ، لكنه مسموع وسط الجميع

"أنا بطلبك قدام كل الناس ، وبعلن حُبي ليكي ... وعايزك تفضلي جنبي طول حياتي تتجوزيني يا دارين؟

أمام هذا المشهد الذي توقف له الجميع، لم تستطع دارين أن تنطق فقط هزت رأسها بالموافقة، والدموع تنهمر من عينيها. تقدم بلال ليضع الخاتم في إصبعها، بينما دوى صوت التصفيق والهتافات مجددًا من الجمهور وعائلته التي لم تستطع إخفاء سعادتها.

في تلك اللحظة، كانت القاعة بأكملها شاهدة على قصة حب ولدت من نظرة، ونمت مع الوقت حتى تكللت بهذه اللحظة الساحرة التي لن ينساها كلاهما أبدًا.

———

خرجا من الحلبة بعد العديد من المباركات ونظرات الفخر من والده، الذي كان السبب في جمع هذين القلبين معًا. كانا يسيران بجانب بعضهما ببطء، يتبادلان النظرات والابتسامات، بينما الليل كان يلفهما بهدوءه.

كانت دارين كلما تلتقي عيناها بعين بلال تدمع، فيشاكسها بضحكته المعتادة، يحاول التخفيف عنها:

- "يعني بصراحة كفاية عياط، انتي هتخلي الناس تفتكر إني خاطفك ."

نظرت إليه بضيق مصطنع وقالت:
- "مش المفروض لما تشوفني بعيط تديني منديل؟ بدل ما تفضل تتمنر عليا كده؟"

توقف بلال، أدخل يده في جيبه، وأخرج منديلًا، ثم قربه منها قائلاً بابتسامة:
- "عيوني اتفضلي ، ... بس ما تخليش دموعك دي تنزل دايما ، اتفقنا؟"

أخذت المنديل منه، ثم قالت بخجل:
- "مش المفروض تمسحلي دموعي بنفسك؟ والكلام الرومانسي اللي بيحصل في الأفلام؟"

رد عليها بضحكة ساخرة:
- "أنا مليش في الكلام ده يا ستي."

توقفت فجأة وقالت بجدية مصطنعة:
- "طيب خلاص... طلقني."

نظر إليها بذهول وكاد يضحك، ثم قال:
- "أطلقك إيه يا بنتي؟! انتي هبلة ولا شاربة حاجة؟ إحنا لسه مقرناش فاتحة حتى!"

انفجرت ضاحكة، وضحك معها وهو يهز رأسه غير مصدق لما تقوله.

ظلّا يسيران وهما يضحكان، حتى وصلا إلى السيارة. انتهى اليوم بينهما بمزيج من المزاح والضحك، بينما قلوبهما تعيش أجمل أيام حياتها.

الفصل 9 : النهاية

مرت الأيام التي شهدت على حبهم، حيث كانت ممتلئة بالكثير من المشاركات واللحظات الرومانسية والغزل.

في أحد الأيام، كان بلال عائدًا من الجيم بعد يوم طويل ومرهق. شعر برغبة مفاجئة في سماع صوتها، فرفع هاتفه واتصل بها:
- "إنتِ فين؟"
ردت بنبرة هادئة:
- "أنا في البيت أهو، ليه؟"
- "إزاي يعني ما نزلتيش النهارده؟"
- "لا، كنت مشغولة شوية."
ابتسم رغم تعبه وقال لها بنبرة مازحة مليئة بالحب:
- "أمال إزاي وأنا شايفك فوقيّا منوّرة؟ الناس كلها باصة عليكي وبتحسدك من جمالك!"

ضحكت بخجل من غزله
ابتسمت وهي تتخيل وجهه المرهق والمليء بالحب، ثم قالت:

ـ "شكلك تعبان، إيه رأيك أعملك حاجة سخنة وتعالي اقعد معايا شوية هستناك .

ـ "الحاجة الوحيدة اللي عايزها إنك تكوني جنبي، مش أكتر .

صمتت بخجل للحظة، ثم قالت:
ـ "خلاص، خليني أشوفك بقى، مستنياك."
ـ "وأنا مش بستنى أي حاجة في الدنيا غيرك."

أنهيا المكالمة، بينما هو استجمع كل تعبه وأسرع ليصل إليها، لأن وجودها كان هو الراحة الوحيدة التي يحتاجها بعد يوم طويل.

_____

يسيران بجانب بعضهما بعد حفل زفاف صديقتها الذي ذهبا إليه سويًا، وكانت الأجواء باردة، لكنهما لم يباليا، مشغولين بضحكاتهم وتبادل أطراف الحديث. هي ترتدي فستانًا أسود فضفاضًا وحجابًا أنيقًا بنفس اللون، بينما هو يرتدي قميصًا أسود ضيقًا يبرز عضلاته، مع جاكيت جلد وبنطال أسود. ثنائي متناسق وكأنهما خرجا من مشهد رومانسي في فيلم.

كانا يحتسيان عصير القصب الذي اشترياه في طريقهما، عندما توقفت فجأة وقالت وهي تتحسس كتفيها محاولة صنع الدفء:
ـ "بلال، أنا بردانة..."

نظر إليها بمكر وضحك قائلًا:
ـ "أوعي تكوني فكراني جنتل وحنين فهقلعلك الجاكيت!"

نظرت إليه بصدمة مزيفة وهي تفتح فمها بدهشة:
ـ "يعني إيه؟ هتسيبني بردانة كده؟!"

أخذ رشفة من عصيره، ثم رد بابتسامة واسعة:
ـ "لاء، عيب عليا طبعًا! أنا عامل حساب اللحظة دي من بدري. جبتلك جاكيت في العربية."

ضحكت بخجل و أكمل هو قائلا :
ـ "معرفش إمتى الدنيا تبرد، بس عارف إني لازم أدفّي حياتي كلها."

اتجهت ليذهبا إلى السيارة، وأكملا طريقهما بابتسامات وقلوب دافئة، رغم برودة الجو.

_____

وقفا معًا بعد التكريم الطويل الذي توّج بلال كبطل النادي، وأصبحت عينا دارين تلمع بفخر وحب وهي تنظر إليه. فجأة، اقتربت فتاة غريبة الأطوار بخطوات متحمسة وقالت بصوت عالٍ:
ـ "كابتن بلال، ممكن أتصور معاك؟ أنا big fan ليك بجد!"

نظرت دارين للفتاة بنظرة مزيج من الضيق والاستغراب، لكنها أخذت الهاتف والتقطت الصورة، محاولًا الحفاظ على هدوئها. انتهت الفتاة من الصورة وذهبت، بينما دارين بدأت تقلدها بسخرية واضحة، صوتها رفيع وهي تقول:
ـ "أنا big fan ليك على فكرة!"

ثم أضافت وهي تهز رأسها بتصنّع:

- "دي big حاجه تانيه ... مش بيج فان خالص."

نظر بلال إليها بمكر وعيناه تلمعان بالضحك وقال:
- "لاء بس، حلوة الغيرة."

استدارت له بوجه متجهم وقالت بحدة:
- "غيرة إيه؟ أنا أغير؟ ولا أقولك... آه، أنا بغير!"

ثم رفعت يدها وبدأت تعدّ على أصابعها بحماس وهي تردد:
- "عارف عمرو دياب قال إيه؟ قال: وبخاف وبغير وبغير وبغير وبغير!"

ضحك بلال بصوت عالٍ وقال مازحًا:
- "طب وعارف قال إيه تاني؟"

نظرت له بضيق مصطنع وهي تحاول كتم ابتسامتها، وقالت بحزم:
- "قال: أنا لو ليا نصيب فيك، وعد عليّا لأربيك!"

رفع حاجبه بدهشة مستمتعة وقال:
- "طب ما تربيّني أهو، أنا واقف قدامك!"

نظرت له بخجل وردت بتلقائية دون أن تفكر:
- "لأ يا حبيبي، مش دلوقتي... لما نتجوز."

ثم صمتت فجأة وهي تضع يدها على فمها، مدركة ما تفوهت به، ووجهها احمر خجلًا.

ابتسم بلال بخبث وقال ببطء:
- "إنتي قولتي إيه؟"

- "مقولتش حاجة، يلا بينا!" قالتها بسرعة وهي تحاول الهروب من نظراته.

قال بابتسامة واسعة:
- "براحتك يا جميل، بس هتقولها في يوم... وبرضاك!"

سارا معًا باتجاه الخارج، لكنه توقف فجأة ونظر إليها بحنان وقال:
- "بس على فكرة، عمرو دياب
- "قال: أنا لو ليا نصيب فيك، وعد عليّا لأنسيك كل الأيام اللي مكنتش فيها حبيبي."

نظر لها طويلًا ثم أضاف بصوت عميق:
- "وأنا وعد عليّا، هنسيكي كل حاجة وحشة حصلت في حياتك قبلي ."

ابتسمت دارين بخجل وهي تتظاهر بعدم التأثر، لكنها عرفت في أعماقها أن وعده هذا كان أجمل ما سمعته يومها.

———

وفي تلك الشقة المزينة والمليئة بفروع الأنوار المتلألئة، جلسا سويًا وسط أجواء من الفرح والحب. كانت هي بفستانها الأبيض البسيط، وهو بجانبها يرتدي قميصًا أبيض يحمل باقة ورود حمراء، كأنهما لوحة فنية تنبض بالحياة.

أمسكت هاتفها لتلتقط صورة توثّق هذه اللحظة المميزة. ظهرت عيناها البنية الساحرة مرسومة بما يُسمى الأيلاينر، يداها مرفوعتان قليلاً أمام وجه بطريقة خجولة، حيث لم يظهر وجهه بوضوح. لكن الخاتم الذي يزين يدها خطف الأنظار، كتبت على الصورة:
"قرأنا فاتحة العمر، فاتحة بداية جديدة، مع شريك العمر الذي قد تقودك الصدف، رغم الزمن، لتلتقي به وتغير الأقدار."

أما هو، فكتب على صورتهما التي تحمل الكثير من الحكايات:
"قرأنا الفاتحة على روحي التي ماتت غرقًا في حُبها."

التفت إليها، بعينين مليئتين بالحب، وقال:
- "عنيكي..."

نظرت له بخجل وقالت:
- "مالها؟"

- مؤذية، توهتني ومش عارف أرجع ،
حاجة كده زي فخ معمول بإحكام،
وقعت في حبها من أول نظرة،
زي اللي اتحكم عليه بالعشق المؤبد!

- " كأنها نجومٌ تتلألأ في ظلمة الليل،
تُشعل في قلبي لهيب الشغف.
كأن كل نظرةٍ منكِ تُسجل في الذاكرة،
أحببتُكِ من أول وهلة،
فهل تتركيني أعيش في سحر عينيكِ إلى الأبد؟ "

ابتسمت بصمت وهي تنظر له، كأنها تخبئ كل كلماتها في عينيها، وكأن الكون كله اختصر في تلك اللحظة الصغيرة المليئة بالحب.

———

كل هذا تحت مُسمّى الحُب، بل تخطّوه بمراحل، فما كان بينهما لم يكن مجرّد حبّ عابر، بل كان عشقًا، كان لغة العيون التي لا تخطئ.

عزيزي القارئ، هل تؤمن بالحب من أول نظرة؟ لأن هذا تحديدًا ما حدث مع أبطالنا. لقاء بسيط، نظرة واحدة، قلبين تقابلا دون ميعاد، فصنعا حكاية تُحكى بين العاشقين.

وها نحن نصل إلى نهاية رحلتنا مع أبطال هذه الرواية، لكن رحلتهم لم تنتهِ، بل تمتدّ ليعيش حبّهم حتى آخر العمر، حبًا لا يُنسى، وعشقًا يُخلّد.

إلى لقاء قريب في حكاية أخرى...

النهاية ~
يتبع ~
نور حماده ~

رأيكم في النوڤيلا و في الأبطال و في النهاية
متنسوش الفوت و الفولو عشان النوڤيلا الجديدة توصلكم
و شكر خاص لكل من وصل إلى هذا الفصل 🤍